

تَبْصِيرُ الفَهِيمِ بِتَلْبِيسَاتِ أَحْمَد بن إِبْرَاهِيم

كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

تَبْصِيرُ الفَهِيمِ بِتَلْبِيسَاتِ أَحْمَد بن إِبْرَاهِيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومَنْ سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

قال أبو زينب أحمد بن إبراهيم (حامل لواء الطعن بأئمة السلف بفرية الإرجاء في منتديات دعوة الحق الخلفية!):

((عاد رائد آل طاهر العراقي لتسويد صفحات الانترنت من جديد، ولكن هذه المرة بتغطية إعلامية كبيرة، فمن وراءه من يعمل في الخفاء ويقوم بحذف تعليقات وردود كل من سولت له نفسه الإنكار، ولو كان إنكاره عن استحياء وخوف من أن يوقفوه عن الكتابة أو يطردوه!.

والأمر كما قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله:

"وهذه -الظاهر- أنها مؤسسة تشتغل، الظاهر أنها مؤسسة تشتغل لإفساد عقيدة السلف في هذه البلاد، مؤسسة سرية تشتغل فالواجب يا إخوان، وإنْ سموا فلان أو فلان هذه أسماء مستعارة، نعم، الظاهر وراءها أناس يشتغلون في الخفاء، نعم" اهـ

أُنظر موضوعي: باب ما جاء في خطورة مرجئة هذا العصر -القائلين بإيمان ونجاة تارك عمل الجوارح- على عقيدة)).

قلتُ: يا ابن إبراهيم لماذا الكذب الصريح؟!

أين التغطية الإعلامية؟!!

ومَنْ يقف ورائي في الخفاء؟

ومَنْ هو؟!

ألم تعلم أنَّ مقالي (نصب الراية)[١] تم حذفه قديماً!!.

ثم بعد اللقاء والتعديل لم يحذف نعم؛ ولكن لم يعلِّق عليه أحد لا بموافقة ولا بمخالفة؛ حتى هجر في الصفحات الأخيرة!!.

وأما مقالي [تمام النصح والعناية في بيان لقائي مع فضيلة الشيخ ربيع حفظه الله تعالى حول مقالي نصب الراية][٢] فتم حذفه!!

ومقالي [صفعة عتيبية قوية في وجه الحدادية] تم حذفه!!

ومقالي [لا جديد في البيان][٣] تم حذفه!!

ومقالي [هذه شهادة فهل من مدَّكر؟] تم حذفه!!

وكم من موضوع في الخلاف في مسائل الإيمان والعمل؛ يكتب فيه أحد المتخبطين هنا وهناك!، فأدخل عليه للتعليق والتصحيح (وهذا حصل منذ فترة وإلى الآن!)؛ فيتم حذف التعليق أو غلق الموضوع أو حذفه من أصله!!

---

(١) متوفر على الرابط التالي:

https://ia601902.us.archive.org/7/items/NasebAlRayah/NasebAlRayah.pdf

(٢) متوفر على الرابط التالي:

https://ia801401.us.archive.org/6/items/TmamNWFBLMShkRabeeHNasbR/TmamNWFBLMShkRabeeHNasbR.pdf

(٣) متوفر على الرابط التالي:

https://ia801500.us.archive.org/35/items/LaJadedFB/LaJadedFB.pdf

وتصوَّر يا ابن إبراهيم أحياناً أُعلِّق أنا أو أحد إخواني بمجرد نقل لكلام أحد الأعلام في هذا العصر (مثلاً الشيخ الألباني رحمه الله تعالى) ولا نزيد عليه كلمة واحدة، ونحاول أن نصنع مثل صنيعكم (مجرد نقل)؛ فيتم حذف التعليق!!

بل تصوَّر يا ابن إبراهيم؛ مرة رفعتُ مقال [القضاء على فتنة رمي أهل السنة بالإرجاء] لأحد الإخوة الأفاضل، وقد نصح به علامة العصر وشيخ السلفيين، فتم حذفه!!

وليس هذا فقط!!!!

بل المقال الذي فيه إساءة لي -ولو من وجه بعيد- تراه يثبَّت ويبارك وتنهال عليه هالات المدح له ولكاتبه في عدة مواقع!!

وقد تصل مدة التثبيت وعدد القراء له والمعلِّقين عليه إلى أقصى حد مسموح به؛ ولا ينزل عن مرتبة التثبيت!!

بل ويُطلب مني عدم التعليق أو الرد على ما أراه مخالفاً لما أتبنَّاه من مقالات وتعليقات وبيانات!!

وأنا لا يضرني حذف الموضوع أو التعليق، بل ولا طردي أصلاً من هنا أو هناك!؛ كما يضركم هذا الأمر كثيراً، ولهذا فلستُ من المتزلِّفين لأحد، ولا من الذين يهابون ويسكتون؛ فليعلم هذا!!.



هذا لأني أعلم أنَّ للمسلمين (رقيباً واحداً) يخشونه ولا يخشون غيره، ويرجونه ولا يرجون سواه؛ وهو الله عزَّ وجل، وليس لهم (مراقب ثانٍ) يرجون موافقته!!، ويخشون مخالفته!!.

يا ابن إبراهيم؛ أما ترى التواصي بين جهتين في موقعين (!) على حذف مقالاتي؛ فهل نحن مؤسسة سرية؟!

وهل وراء ذلك أناس يشتغلون في الخفاء؟!

يا ابن إبراهيم؛ والله لو جدتُ أحداً من أهل الإشراف أو المراقبة يقف معي في كشف عواركم وفضح عقيدتكم وبيان طعوناتكم في علماء الأمة؛ لما تلكأتُ مرات (!) في تنزيل سلسلة لي بعنوان [كشف اللثام عن وجوه الحدادية اللئام] وهي عدة حلقات!!.

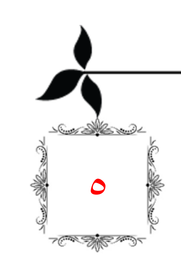
هذا في حالي ومقالاتي!!

أما أنت يا ابن إبراهيم:

فانظر إلى مواضيعك كيف تثبَّت!!

وإلى تعليقاتك كيف تبارك من كبار المشرفين على مواقعكم فضلاً عن الأذناب!!

وإلى تعظيمك من قبل الموافقين لك، وهالات الثناء والمدح على تسويداتك!!

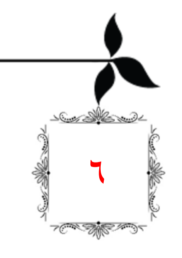
وإلى شحذ همتك وتحريضك أكثر على المضي فيما تكتب!!

فأي الفريقين أحق بالأمن؟!!

وأي الفريقين أحق بالوصف الذي ذكرته؟!

وأما استدلالك بكلام الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى؛ فلا أجد في ذاكرتي إلا ما قاله الشيخ ربيع حفظه الله تعالى في [شرح عقيدة السلف أصحاب الحديث ص١٧٩-١٨٠]: ((أهل البدع لا يسكتون عن أهل السنة، بل يطعنون فيهم كما هو حال الخوارج الجدد الحدادية!، بل هم الآن من أشدِّ الناس طعناً في أهل السنة، ومن أشدِّهم حرباً على أهل السنة؛ حيث إنَّ علماء مكة وعلماء المدينة وعلماء اليمن وعلماء العالم الإسلامي كلهم -الآن- عندهم مرجئة مبتدعة!!، ولا يعترفون إلا بشخص واحد -تقريباً- وهو الشيخ صالح الفوزان فقط!، ليندسوا من ورائه!، وليطعنوا في أهل السنة جميعاً!!. وهم والله بدؤوا بالشيخ الفوزان -وربِّ السماء- وأدين الله بأنهم يبغضونه ويحتقرونه!!. فعلماء السنة كلهم -الآن- عند هؤلاء المبتدعة مرجئة!!، ومَنْ يكونون هم؟!، ما ندري؛ لهم ثلاثة رؤوس أو أربعة بارزين فقط!، وهم من أضلِّ خلق الله، وأكثرهم خيانة وفجوراً، فكيف بالمخفيين؟! المخفيون يمكن فيهم باطنية وروافض!، والله أعلم، فما أبقوا لأهل السنة شيئاً، هذا حالهم الآن، حرب أهل السنة!)).





ثم قال ابن إبراهيم:

((وخلاصة ما كتبه هذا المفتون العراقي هو الإصرار على الإرجاء، ونسبة ذلك لجمهور أهل الحديث فقال: "وإنما أنازع في تكفير تارك عمل الجوارح، والمراد به: ترك المباني الأربعة (الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج) وما دونها من أعمال صالحة، لأنه لا فرق بين النزاع في هذه الصورة، والنزاع في صورة تارك المباني الأربعة فقط.

وأنا لا أنفي أنَّ بعض أهل العلم يقول بتكفير تارك هذه الصورة، وإنما أنكر على مَنْ يصف مَنْ لا يكفِّر بترك هذه الصورة بالإرجاء؛ وهم جمهور أهل السنة والحديث" !! اهـ

وأقول لهذا البليد:

ترك المباني الأربعة وما دونها من الأعمال = هو ترك جميع أعمال الجوارح بالكلية = كافر بإجماع أهل العلم = الذين قالوا بإيمانه هم المرجئة.

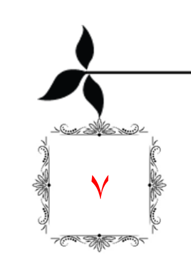
ترك المباني الأربعة فقط = لا يكفر = قول جمهور أهل العلم.

أما البليد رائد آل طاهر فلا فرق عنده بين الصورتين!

سبحان الله، أطبع الله على قلبه؟!

ولو سألنا صبياً عن الفرق بين الصورتين لفرق بينهما.

فالأول: ترك جميع أعمال الجوارح، ففقد ركناً من أركان الإيمان ألا وهو عمل الجوارح.




والثاني: لم يترك جميع أعمال الجوارح فبقي معه أصل عمل الجوارح.

قال الشيخ بن باز:

السائل: من لم يكفر تارك الصلاة من السلف، أيكون العمل عنده شرط كمال؟ أم شرط صحة؟

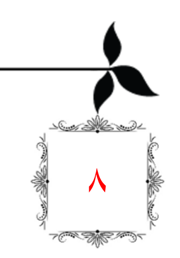
الشيخ: "لا، بل العمل عند الجميع شرط صحة، إلا أنهم اختلفوا فيما يصح الإيمان به منه؛ فقالت جماعة: إنه الصلاة، وعليه إجماع الصحابة رضي الله عنهم، كما حكاه عبد الله بن شقيق، وقال آخرون بغيرها، إلا أنَّ جنس العمل لا بد منه لصحة الإيمان عند السلف جميعاً. لهذا الإيمان عندهم قول وعمل واعتقاد، لا يصح إلا بها مجتمعة" اهـ [جريدة الجزيرة - عدد ١٢٥٠٦ في ١٤٢٣/٧/١٣هـ])).

قلتُ: طيب يا ابن إبراهيم؛ لنفترض أنني بليد في الفهم ودون الصبيان في الإدراك؛ لماذا لم تعلِّق ولا بكلمة على ما ذكرته من كلام الشيخ ربيع حفظه الله تعالى في نفس مقالي الذي تنقل منه؛ مما يؤيِّد كلامي؟!

لماذا؟!!

قلها بشجاعة!

قلها!!

فالشيخ ربيع حفظه الله تعالى بيَّن أنَّ أئمة التوحيد في هذا العصر؛ وهم الإمام محمد بن عبد الوهاب ومجموعة من أحفاده وتلامذته، لا يكفِّرون تارك المباني الأربعة، وإنما يكفِّرون بما أجمعت الأمة على كفر تاركها وهي الشهادتان، ثم جعلهم ممَنْ لا يكفرون بترك العمل.

فقد قلتُ في مقالي الذي ينقل منه ابن إبراهيم، ومباشرة بعد الكلام السابق الذي نقله!!:

((وقد قلتُ في رسالة [نصب الراية] قبل التعديل!: "ومَنْ قرأ رد الشيخ ربيع حفظه الله تعالى على فوزي البحريني [وهو مدوَّن في كتاب "إتحاف أهل الصدق والعرفان بكلام الشيخ ربيع في مسائل الإيمان" لأخينا المفضال أحمد بن يحيى الزهراني] علم يقيناً أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله تعالى يرد بشدة على من يدَّعي "أنَّ مَنْ لم يكفِّر تارك العمل فقوله خارج عن قول أهل السنة"، وذكر أنَّ عدم التكفير بترك العمل هو قول جمع من أئمة الدعوة المعاصرة وعلى رأسهم إمام دعوة التوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب رحمهم الله تعالى، ثم ذكر نقولاً عنهم، ثم قال مستنكراً: "كل هؤلاء مرجئة على أصول الحدادية!، لأنهم لا يكفِّرون إلا بترك الشهادة؛ فهم يأتون على رأس مَنْ لا يكفِّر بترك العمل")).

فهل الشيخ ربيع حفظه الله تعالى لا يدرك الفرق بين تارك المباني الأربعة وتارك العمل أيضاً؟!!

ولماذا لم تنقل هذا النقل؟!!




وأزيدك يا ابن إبراهيم توضيحاً آخر؛ أنني قلتُ في مقالي [لا جديد في البيان] المحذوف هنا وهناك!!:

((فقد نقل الأخ الزهراني وفقه الله تعالى كلام الشيخ ربيع حفظه الله تعالى في مبحث [هل يعتبر مرجئاً مَنْ لا يكفِّر تارك العمل] في رده حفظه الله تعالى على فوزي البحريني، ثم نقل كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: ((أركان الإسلام الخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة؛ فالأربعة إذا أقر بها وتركها تهاوناً، فنحن وإنْ قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها؛ والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود؛ ولا نكفِّر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان)).

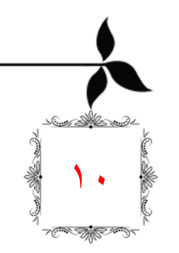
ثم قال الشيخ ربيع معلِّقاً: ((فعلماء الأمة اختلفوا في تكفير تارك الأركان كسلاً، وأجمعوا على تكفير تاركها جحوداً، وأجمعوا على كفر تارك الشهادتين، والإمام محمد لا يكفِّر إلا بما أجمعوا عليه وهو الشهادتان، وقوله هذا نصٌ واضحٌ في عدم تكفير تارك العمل؛ إذ ليس وراء الأركان الخمسة من الأعمال ما يكفر به)).

فهل الشيخ ربيع لا يدرك الفرق بين الأمرين؟!!

قلها بشجاعة يا رجل؛ كما قلتَ من قبل:

((لا يستغرب أن يزوِّر رائد الخط ما دام أنه زوَّر مراد الشيخ –على حد قولهم؛ وإنْ هم عبروا عن هذا التزوير بأنَّ رائداً لم يفهم مراد الشيخ– وعلى كل





حال: زوَّر رائد أو لم يزور، أو قال الشيخ ربيع هذا الكلام أو لم يقله؛ وإنْ كنا نرجو من الله أن لا يكون قاله...)).

فهل ترجو يا ابن إبراهيم من الله -الآن- أن لا يكون الشيخ ربيع قال بالفرق بين الأمرين أيضاً؟

ومتى يتحول الرجاء إلى طعن بالإرجاء؟!!

ألم يحن الوقت؟!

طيب؛ ننتظر إذاً ولا نتعجَّل.

أما مسألة تزوير الخط؛ فيكفينا ما قاله رفيقك في درب الطعن بالعلماء؛ الزاكوري حين قال:

((الغريب والعجيب والمثير والمقلق بل المفزع: أنَّ الخط الذي أتى به رائد يكاد ينطبق تماماً مع خط الشيخ ربيع.

فإنْ سلمنا أنَّ رائداً أساء فهم الشيخ في جلسته معه، وهذه قد يُعذر فيها لأنه عوَّدنا على إساءة فهم العلماء الأحياء والأموات، إن سلمنا بذلك فلا تزال علامة استفهام كبيرة على المخطوط!!!)).

أما استدلالك واستدلال أمثالك بكلام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى:

حين قال: ((لا، بل العمل عند الجميع شرط صحة، إلا أنهم اختلفوا فيما يصح الإيمان به منه)).

وقال: ((إلا أنَّ جنس العمل لا بد منه لصحة الإيمان عند السلف جميعاً. لهذا الإيمان عندهم قول وعمل واعتقاد، لا يصح إلا بها مجتمعة)).

فلم أر تحريفاً لكلام الشيخ رحمه الله تعالى قد تواطأ عليه القوم مثله!!!

وجوابه:

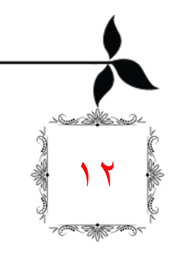
قال عصام السناني في كتابه [أقوال ذوي العرفان في أنَّ أعمال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان]!!:

((أقوال سماحة الشيخ ابن باز في الإيمان:

الأول: قال الشيخ رحمه الله عندما سئل: أعمال الجوَارح؛ هل هي شرط كمالٍ، أم شرْط صحّة في الإيْمان؟!

فقال: أَعمال الجوارح -كالصَّوم، والصدقة، والزّكاة- هي من كمال الإيْمان، وتَركها ضعفٌ في الإيْمان. أمّا الصّلاة؛ فالصّواب: أنّ تركها كفرٌ؛ فالإِنسان عندما يأتي بالأعمال الصالحة فإنّ ذلك من كمال الإيْمان. (نقلاً عن مجلة الفرقان الكويتية: العدد ٩٤).





الثاني: قال الشيخ في حوار مع مجلة المشكاة:

المشكاة: ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح عندما تكلم على مسألة الإيمان والعمل، وهل هو داخل في المسمى، ذكر أنه شرط كمال، قال الحافظ: "والمعتزلة قالوا: هو العمل والنّطق والاعتقاد، والفارق بينهم وبين السّلف أنّهم جعلوا الأعمال شرطاً في صحّته والسّلف جعلوها شرطاً في كماله".

فأجاب الشيخ: لا، هو جزء، ما هو بشرط، هو جزء من الإيمان، الإيمان قول وعمل وعقيدة أي تصديق، والإيمان يتكون من القول والعمل والتصديق عند أهل السنة والجماعة.

المشكاة: هناك من يقول بأنه داخل في الإيمان؛ لكنه شرط كمال؟

الشيخ: لا، لا، ما هو بشرط كمال، جزء، جزء من الإيمان. هذا قول المرجئة، المرجئة يرون الإيمان قول وتصديق فقط، والآخرون يقولون: المعرفة. وبعضهم يقول: التصديق. وكل هذا غلط. الصواب عند أهل السنة: أنَّ الإيمان قول وعمل وعقيدة، كما في الواسطية، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

المشكاة: المقصود بالعمل؛ جنس العمل؟

الشيخ: من صلاة وصوم، وغير [ذلك من] عمل القلب من خوف ورجاء.

المشكاة: يذكرون أنكم لم تعلّقوا على هذا في أول الفتح؟

الشيخ: ما أدري، تعليقنا قبل أربعين سنة، قبل أن نذهب إلى المدينة، ونحن ذهبنا للمدينة في سنة ١٣٨١ هـ، وسجلنا تصحيحات الفتح أظن في ١٣٧٧ هـ أو ٨٧ [لعلها ٧٨] أي تقريباً قبل أربعين سنة. ما أذكر يمكن مر ولم نفطن له. [نقلا عن مجلة المشكاة المجلد الثاني، الجزء الثاني ، ص ٢٧٩، ٢٨٠].

الثالث: يقول الأخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي في جريدة الجزيرة:

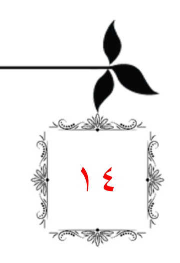
وقد سألتُ شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله عام (١٤١٥هـ) -وكنا في أحد دروسه رحمه الله- عن الأعمال: أهي شرط صحة للإيمان، أم شرط كمال؟

فقال رحمه الله: من الأعمال شرط صحة للإيمان؛ لا يصح الإيمان إلا بها كالصلاة، فمن تركها فقد كفر. ومنها ما هو شرط كمال يصح الإيمان بدونها، مع عصيان تاركها وإثمه.

فقلت له رحمه الله: مَنْ لم يكفر تارك الصلاة من السلف، أيكون العمل عنده شرط كمال؟ أم شرط صحة؟

فقال: لا، بل العمل عند الجميع شرط صحة، إلا أنهم اختلفوا فيما يصح الإيمان به منه؛ فقالت جماعة: إنه الصلاة، وعليه إجماع الصحابة رضي الله عنهم، كما حكاه عبد الله بن شقيق. وقال آخرون بغيرها. إلا أنَّ جنس العمل لابد منه لصحة الإيمان عند السلف جميعاً. لهذا الإيمان عندهم قول وعمل واعتقاد، لا يصح إلا بها مجتمعة. [نقلاً عن جريدة الجزيرة - عدد ١٢٥٠٦ في ١٣/ ٧/ ١٤٢٣هـ].





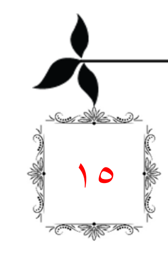
الرابع: سُئل الشيخ ابن باز رحمه الله؛ من شهد أن لا إله إلا الله واعتقد بقلبه ولكن ترك جميع الأعمال، هل يكون مسلماً؟

قال الشيخ رحمه الله: لا، ما يكون مسلماً حتى يوحد الله بعمله، يوحد الله بخوفه، ورجاءه، ومحبته، والصلاة، ويؤمن أنَّ الله أوجب كذا، وحرم كذا. ولا يتصور.. ما يتصوّر أنَّ الإنسان المسلم يؤمن بالله يترك جميع الأعمال، هذا التقدير لا أساس له. لا يمكن يتصور أن يقع من أحد..، نعم؛ لأنَّ الإيمان يحفِّزه إلى العمل؛ الإيمان الصادق، نعم. [نقلاً من التعليق على فتح المجيد شرح كتاب التوحيد الشريط الثاني أول الوجه الثاني])).

أقول: بعد هذه النقول عن الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في مسألة تارك العمل، يتبين لنا فيها أمور:

الأول: أنَّ مراد الشيخ بجنس العمل أو العمل؛ هو أعمال الجوارح وأعمال القلوب.

الثاني: أنَّ تارك العمل في تصور الشيخ؛ هو الذي لا يعمل بقلبه ولا بجوارحه، ولا يعمل بتوحيده، فلا رجاء ولا خوف ولا محبة، ولا صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج، ولا إيمان بوجوب ما أوجبه الله ولا إيمان بتحريم ما حرمه الله؛ والإيمان كما قال جمع من السلف: عمل.




الثالث: أنَّ الأعمال الصالحة من كمال الإيمان، لكن الصلاة يكفر تاركها للأدلة في ذلك.

الرابع: أنَّ صورة تارك جنس العمل صورة ذهنية فرضية لا أساس لها ولا واقع.

الخامس: أنَّ الإيمان عند السلف قول وعمل واعتقاد، لا يصح إلا بها مجتمعة، والعمل جزء منه، وليس بخارج عنه.

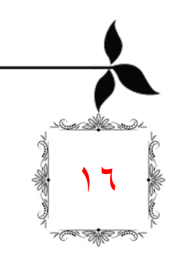
قلتُ: فالذي لا يكفِّر تارك عمل الجوارح، ولكنه يعمل بما لا يصح التوحيد إلا به، وعنده عمل قلب؛ هل هذا من أهل السنة على مذهب الشيخ أم لا؟!

وهل يحق لأحد اتهام أئمة السلف وأتباعهم بالإرجاء من أجل مسألة فرضية لا واقع لها؟!

وهل تصح دعوى الإجماع في مثل هذه الفرضيات التي لم تقع؟!

وإذا كانت الأعمال الصالحة (أعمال الجوارح) من كمال الإيمان إلا الصلاة عند مَنْ يكفِّر تاركها، فهل الأعمال الصالحة كلها كمال عند مَنْ لم يكفِّر تاركها؟!

هذه أسئلة نترك جوابها للبيب لا للبليد!!

فكيف والشيخ ابن باز رحمه الله تعالى بنفسه أفتى أنَّ العلماء الذين قالوا بعدم كفر مَنْ ترك أعمال الجوارح مع تلفظه بالشهادتين ووجود أصل الإيمان القلبي ليسوا من المرجئة، وأنهم من أهل السنة والجماعة!.

فقد جاء في محاضرة بعنوان حوار حول مسائل التكفير سنة ١٤١٨هـ

السؤال الآتي:

س/ هل العلماء الذين قالوا بعدم كفر من ترك أعمال الجوارح مع تلفظه بالشهادتين ووجود أصل الإيمان القلبي؛ هل هم من المرجئة؟!

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: ((لا؛ هؤلاء من أهل السنة والجماعة!. مَنْ قال بعدم كفر من ترك الصيام أو الزكاة أو الحج، هذا ليس بكافر لكن أتى كبيرة عظيمة، وهو كافر عند بعض العلماء لكن الصواب لا يكفر كفراً أكبر، أما تارك الصلاة فالأرجح أنه يكفر الكفر الأكبر إذا تعمَّد تركها، وأما ترك الزكاة والصيام والحج فإنه كفر دون كفر، معصية كبيرة من الكبائر...)) انتهى النقل.

قلتُ: يا ابن إبراهيم انظر بعينيك!؛ الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى يُسأل عن تارك أعمال الجوارح؛ فيجيب بالخلاف في تارك المباني الأربعة.

أقول:

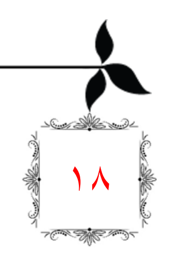
ألم يدرك ابن باز الفرق بينهما كما أدرك ذلك ابن إبراهيم؟!!

وأين جوابكم عن هذه الفتوى؟!

وكذلك اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى؛ حيث ورد عليها سؤال وهو رقم ١٧٢٧، ونصه: يقول رجل لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولا يقوم بالأركان الأربعة، الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، ولا يقوم بالأعمال الأخرى المطلوبة في الشريعة الإسلامية؛ هل يستحق هذا الرجل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بحيث لا يدخل النار ولو لوقت محدود؟

فكان جوابها: ((مَنْ قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وترك الصلاة والزكاة والحج جاحداً لوجوب هذه الأركان الأربعة أو لواحد منها بعد البلاغ فهو مرتد عن الإسلام، يستتاب فان تاب قبلت توبته، وكان أهلاً للشفاعة يوم القيامة، إنْ مات على الإيمان، وإنْ أصر على إنكاره قتله ولي الأمر لكفره وردته، ولا حظ له في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره يوم القيامة، وإن ترك الصلاة وحدها كسلاً وفتوراً فهو كافر كفراً يخرج عن ملة الإسلام في أصح قولي العلماء، فكيف إذا جمع إلى تركها ترك الزكاة وحج بيت الله الحرام؛ وعلى هذا لا يكون أهلاً لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره إن مات على ذلك، ومَنْ قال من العلماء إنه كافر كفراً عمليا لا يخرجه عن حظيرة الإسلام بتركه لهذه الأركان يرى أنه أهل للشفاعة فيه، وإنْ كان مرتكباً لما هو من الكبائر إنْ مات مؤمناً)).





قلتُ: انظر يا ابن إبراهيم إلى جواب اللجنة الدائمة عمن لم يكفِّر تارك الأركان الأربعة ولا يقوم بالأعمال الأخرى المطلوبة؛ كيف كان جوابهم عن تارك الأركان الأربعة فحسب؟!

هل تتصوَّر أنهم لم يدركوا الفرق كما أدركته أنت؟!!

أم إنهم حادوا عن السؤال؟!

وانظر كيف جعلوا المسألة خلافية، وأنَّ من لم يكفِّر تارك الأركان الأربعة هو من العلماء الذين يقولون بأنَّ الشفاعة لأهل الكبائر بعدم الخلود في النار مبنية على الإيمان لا على الأعمال؟!

فأين جوابكم عن هذه الفتوى؟!!

ثم لو كان في مسألة كفر تارك عمل الجوارح بالكلية إجماع من قبل المعاصرين؛ لما خفي على مثل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى!؛ فقد سُئل في شريط [الأسئلة القطرية] سؤال من شقين:

س١/ شخص قال "لا إله إلا الله" مخلصاً من قلبه مصدقاً بقلبه مستسلماً منقاداً لكنه لم يعمل بجوارحه خيراً قط؛ مع إمكان العمل هل هو داخل في المشيئة أم كافر؟

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: ((أقول والحمد لله رب العالمين: إذا كان لا يصلي فهو كافر؛ ولو قال لا إله إلا الله. لو كان صادقاً بقول لا إله إلا الله مخلصاً بها -والله- لن يترك الصلاة. لأنَّ الصلاة صلة بين الإنسان وبين الله عز وجل،





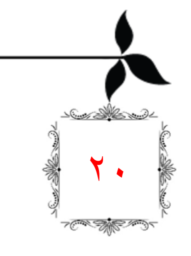
فقد جاء في الأدلة من القرآن والسنة والنظر الصحيح وإجماع الصحابة كما حكاه غير واحد على أنَّ تارك الصلاة كافر مخلد في نار جهنم وليس داخلاً تحت المشيئة. ونحن إذا قلنا بذلك لم نقله عن فراغ، ونحن إذا قلنا بذلك فإنما قلناه لأنه من مدلولات كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأقوال الصحابة التي حُكي إجماعهم عليها؛ قال عبد الله بن شقيق: "كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يرون شيء من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة"، ونقل إجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة الحافظ ابن راهويه رحمه الله؛ وهو إمام مشهور.

أما سائر الأعمال!؛ إذا تركها الإنسان كان تحت المشيئة، يعني لو لم يزك مثلاً فهذا تحت المشيئة لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر عقوبة مانع الزكاة قال: "ثم يرى سبيله إما إلى جنة وإما إلى النار"، ومعلوم أنه لو كان كافراً لم يكن له سبيل إلى الجنة، والصيام والحج كذلك من تركها لم يكفر وهو تحت المشيئة؛ ولكنه يكون أفسق عباد الله)).

الشق الثاني: يقول: وهل يوجد خلاف بين أهل السنة في حكم هذا الرجل بناء على حكم تارك مباني الإسلام الأربع والخلاف فيها؟

فأجاب الشيخ: ((مسألة الخلاف لا أستطيع حصرها!؛ ولكن يجب أن نعلم أنَّ الكفر حكم شرعي لا يتلقى إلا من الشرع، وأنَّ الأصل في المسلمين الإسلام حتى يدل دليل على خروجهم منه، والتسرع في التكفير خطيرٌ جداً جداً





جداً، حتى أنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال محذراً منه -أي من التكفير- من دعا رجلاً بالكفر أو قال :يا عدو الله؛ وليس كذلك حار عليه -أي على القائل- أي رجع على القائل)).

فأين جوابكم عن هذه النقول؟

أم تأخذون من كلام أهل العلم ما تظنون أنه يوافق هواكم وتعرضون عن الآخر؟!

وصدق سلفنا حين قالوا: ((أهل السنة يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم)).

هذا ما عندي، والله تعالى يقول: {وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} .

وهو الموفِّق جلَّ في علاه.

ولعلَّ هذه هي النظرة الأخيرة لهذا المقال قبل أن يدفن!

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر